«البرق الشامي، في تعداد منازل الحج الشامي»

لمحمد بن طولون الحنفي المتوفى سنة ٩٥٣

عني علماء المسلمين عناية عظيمة بكل ما يتعلق بالحج إلى بيت الله الحرام ، ومن ذلك وصف الطرق المؤدية إلى مكة المكرمة من مختلف الأقطار الأسلامية .

ولعل أوفى ما كتب عن وصف الطرق هو ما يتعلق بطريق الحج من القاهرة إلى مكة المكرمة عن طريق سيناء فالعقبة فساحل البحر إلى ينبع فالمدينة أو مكة .

ومن هذا الطريق كان يقدم حجاج المغرب وحجاج مصر ، ولهـذا فقد عني علماء المغاربة وهم المبرزون في تأليف الرحلات عنوا عناية كبيرة في تحديد منازل هذا الطريق .

أما طريق حاج اليمن — أو طرقه — في تهامة أو الحجاز ، فقد تصدى لها علماء اليمن وغيرهم من ألف عن المسالك لتحديد منازل هذا الطريق على اختلاف فروعه وذكر مراحله كالهمداني في « صفة جزيرة العرب » وغيره .

وأما طريق حجاج نجد ومن أتى عن طريقهم من أهل المشرق فإن العناية به قليلة تقف عند حد جمل مبتورة نجدها في مؤلفات المتقدمين كالأدريسي وابن خرداذبه ، وبن رستة وقدامة بن جعفر ، وهي مع كونها ناقصة فإن أسماء المواضع المذكورة فيها محرفة .

ويستثنى من ذلك الطريقان اللذان كان يسلكهما حاج العراق وهما طريقا الكوفة والبصرة ، فمواضع هذين الطريقين قد حددها المتقدمون تحديداً وافياً ، ووصفوا مراحلها وصفاً كاملا ، لأن من هذين

الطريقين كان يفد إلى مكة للحج وغيره وجهاء الأمة وأعيان الدولة العباسية وغيرهم .

ومن أوفى من كتب عن هذين الطريقين خاصة طريق الحج الكوفي صاحب كتاب « المناسك » وفي كتب المسالك وغيرها معلومات كثيرة تتعلق بهذين الطريقين .

وأما طريق الحج الشامي فإن ما كتب عنه مما وصل إلينا ليس وافياً في تحديد منازله ، أو تعداد مراحله ، ومع أن هذا الطريق من أعظم الطرق التي كان العرب يسلكونها قبل الإسلام وبعده ثم كان الطريق الموصل بين عاصمة الخلافة الاسلامية في العهد الأموي وبين المدينتين الكريمتين إلا أن اهتمام الجغرافيين بتحديد منازله لا يتلاءم مع مكانته .

ويظهر أن حجاج الشام تركوا ذلك الطريق بعد زوال الدولة الأموية واضطراب الأمن في الجزيرة وصاروا يأخذون طريق الساحل الذي يسلكه حجاج مصر . وأن منهم من كان يسلك طريق العراق .

ومن أقدم من رأيناهم يصفون هذا الطريق مرحلة مرحلة ابراهيم بن شجاع الحنفي الدمشقي . وابراهيم هذا لا نعرف عنه شيئاً سوى ما وصل إلينا في كتاب مخطوط عنوانه « منازل الحجاز » ويظهر أنه من تأليف محمد بن العطار (٢) .

وها هو نص ما جاء في كتابه منازل الحجاز : (الحمد لله رب العالمين في ذكر منازل الحجاز على الدرب الشامي نقلته من مجلد ابراهيم بن شجاع الحنفي الدمشقي تاريخه سنة ثلاثة وعشرين وستمائة أيام السلطان المعظم من

---

(١) هو الحلقة التاسعة من سلسلة نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

(٢) تحدثت عن هذا الكتاب في الكلمة التي ألقيتها في الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في جامعة الرياض في جمادى الأولى سنة ١٣٩٧

ولد أيوب على سبيل الاختصار مع زيادة لا بد منها : من دمشق للمدينة الشريفة وهي ثلاثون منزلة .

الأولى : الكسوة : [1] بين قرى وتقطع عرض البلقاء إلى البر إلى أرض طينة مزدرعة تسقى من أنهار ثم للعقبة بين جبلين . ثم للنهر الأعرج والمرج ثم للمنزلة يقيمون [2] بها يومين .

الثانية : الضمير تسقى أرضه من المطر وبالطريق تل عالي .

الثالثة : زرع : يمرون [3] على طريق الغور وماء ينبع يصب في نهر الشريعة عليه طواحين وبرك وماء مطر . وطريق وسطانية على أذرعات يقيمون [2] يومين .

الرابعة : وادي الشجرة : تلال ومزدرع بماء وأرض السواد .

الخامسة وادي الضليل : رأس عقبة وتلال ومزدرع بالمطر آخر بلاد السواد .

السادسة : وادي الزرقاء : تلال ومحجر صعب وسباع ونهر في عيون تصب في الغور للبحيرة المنتنة ومجتمع طريق بصرى الوسطى .

السابعة : زيزا بالبلقاء : يسلك بين جبلين متقاربين ثم مضيق محجر ، وعقبة صعبة ، ثم لأرض البلقاء حسنة مزدرعة بالمطر وبركة عظيمة رومية عجيبة سواني .

الثامنة : ألف ناتور [4] أرض طيبة بها تلال ووادي ضيق طويل وأرض وطية وعقبة وبركة ، وسكان وبرك كثيرة أمارة السلطان المعظم .

---

(1) كلمة (بين) غير واضحة وكأنها (بشق)

(2) في الأصل يقيموا

(3) في الأصل يمروا

(4) كلمة (ناطور) غير منقوطة

التاسعة : قبل الجول : أوله سهل ثم انحدار بين جبال وعرة بها عين ماء وسكان نصارى .

العاشرة : عسيكر (؟) : جبال وعقبات وعرة بها سكان ماء مطر .

الحادية عشر : أرض الحفير : رمل وجبال صغار ، وماء مطر ، بها سكان .

الثانية عشر : مدينة معان ، أرض رمل ، وحجارة وجبال متباعدة ، بها عيون جارية ، وبقايا عمارة الآن خراب وكذا قلعتها وبها حمام للحجاج .

الثالثة عشر : مسيل مسيحر [1] : رمل وحصا وأودية وتلال بها عرب بني عقبة ماؤها ينبع وقتاً وتنقطع وقتاً .

الرابعة عشر : عقبة الصوان : : بها جبال ووادي وعقبة ليس بالطريق أكبر منها وبركة ماء مطر يسكنها العرب .

الخامسة عشر : سرغ : أرض رملية بين جبلين مستطيلين وحفائر ماء كريه ليس بها ساكن .

السادسة عشر : حالة وهي ذات حج [2] : رمل وتلال وآبار تحفر وماء مطر وبعض نخل وعرب .

السابعة عشر : تبوك : مدينة قديمة بها مسجد يزار ، وأرضها رمل وتلال ، ونخل مثمر وعين ماء ينبع يفور ويغور عذب سريع الفساد يدعون [3] بها أثقالهم عند العرب من بني عقبة يقيمون بها يوماً ثم يستعدون [4] للمفازة الكبيرة .

---

(١) كلمة مسيحر غير واضحة .

(٢) ذات حج ليست حالة بل هما موضعان مختلفان .

(٣) في الأصل يدعوا .

(٤) في الأصل يقيموا ثم يستعدوا .

الثامنة عشر : وادي الديْسة : ويسمى وادي الطلح[1] وطيه ، رمل وحصى وماء مطر بها عرب .

التاسعة عشر : بير الأخيضر : تلال ورمل وحجارة وعقبة وجبال عالية وماء بئر .

العشرون : أسفل الحاكة بين جبلين بواد ضيق وواسع بها أشجار ونبات وشوك وجبال عوال ، وبركة كبيرة ماء مطر ، أرض العرب من بني بلي :

الحادي والعشرون : الأقارع : تلال وصوان وجبال يوجد بها ماء مطر ويمرون على بركة وعرب .

الثانية والعشرون : الحِجْر : أرض ثمود نصف طريق مكة بينها وبين دمشق ثلاثمائة ميل ومائة فرسخ . أرض رمل وتلال وجبال ووادي به ماء معتمد يسمى ثمد الروم ، حفائر مطر أسود روى ، يسلكون بمضيق وارتفاع وانحطاط موضع شبيه باب عالي واسع اسمه باب ناقة صالح عليه السلام ثم مداين ثمود أرض دائرة يحيط بها جبال ، وباب مقابل إلى فرجة أرض دائرة أخرى بها آثار عمارة ومغاير منحوتة على باب كل مغارة صورة لوح منحوت عليه أسطر كثيرة غير عربية ، وبالمقابر رِمَمُ بالية وآبار كثيرة ونبع طيب وروى النهى عن شربها وأن لا يتطهر منه بل يسقى منها الدواب .

الثالثة والعشرون : العلا : أرض رمل أبيض بين جبلين عاليين ، ثم مضيق ثم وادي ، ونبات كثير ، ثم عيون ثم مدينة العلا وسط الوادي نخل كثير وثمر ، والمدينة صغيرة ، وبها قلعة صغيرة على رأس جبل صغير ، وعيون عذبة يزرع عليها ولها أمير ويودعون[2] بها أمتعتهم .

---

(١) فى الأصل الطح .

(٢)فى الأصل يودعوا .

الرابعة والعشرون : الحفاير : أرض رمل وتلال وجبال ، ووادي ، متسع يسمى الديدان . ومدينة صالح [1] بها بقايا بنيان وبيوت وقلعة خراب برأس تل عالي وآبار تَنبْع طيبة وعين ماء وفضاء وحفاير مطر .

الخامسة والعشرون : دياوان[2] أرض رمل ووادي القصر (؟) ويقال شعب النعام جبل مستطيل به ماء مطر يعتمد . ويوجد بيض نعام كثير .

السادسة والعشرون : هَديِّة يسيرون[3] بين جبلين متباعدين سمحين ثم ماء غليظ مالح رديء معتمد عليه ويتضررون لعقده ، من جملة مفاوز الحاج . عربه بني [4] عنزه بها شجر المقل والمَرْعَى .

السابعة والعشرون : وادي المفرح أرض رمل وجبال وعرة وشجر وشوك ثم يتسع الطريق فيدخلون أرض القرى [5] كان معموراً بقرى عامرة وعمارات محكمة وقُنِيٌّ وأنهار وعلى جميع القرى سور وماؤها المطر يسمى العظامى .

الثامنة والعشرون : غدير [6] يلب أرض ونبات كثير وجبال وقرى خراب . كانت معمورة إلى تمام الوادي ليس بها ساكن وماء مطر .

التاسعة والعشرون : غراب : صفتها كما تقدم إلا أنها أوطأ أرضاً ، وبئر معين يستي منه ثم تنقطع القرى وبها ماء مطر يوجد ويفقد .

الثلاثون : المدينة الشريفة .

انتهى كلام ابن شجاع .

---

(١) صالح هذا ليس النبى ولكنه رجل مسلم من بنى العباس سيأتى ذكره فى كتاب «البرق السامى »

(٢) كذا فى الأصل .

(٣) فى الأصل يسيروا .

(٤) الصواب بنو عنزة .

(٥) هو مايسمى فى كتب المتأخرين وادى القرى وليس وادى القرى المذكور فى كتب التاريخ والأسم الصحيح لهذا الوادى ذو خشب فيه تفيض سيول أودية المدينة .

(٦) كلمة غدير يلب غير واضحة وهى بدون نقط فى الأصل سوى حرف الغين .

وممن وصف هذا الطريق ابن فضل الله العمري في كتابه « مسالك الأبصار وممالك الأمصار » إلا أن عباراته موجزة .

أما أوفى من رأيته كتب عن وصف هذا الطريق فهو محمد بن على بن طولون الصالحي ، الحنفي [1] المتوفي سنة ٩٥٣ في « البرق السام » وكتابه هذا توجد منه نسخة بخطه هو ، ضمن مجموعة في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية رقمها (١٤) وتحتوي تلك المجموعة على عدد من رسائله وكلها بخط يده وها هو بيانها :

١ – « فرائد الفوائد في أحكام المساجد » من صفحة ١ إلى ٥٩ .

٢ – « الثغر البسام ، في ذكر من ولى قضاء الشام » من صفحة ٦٠ إلى ١٨٦ .

٣ – الإشراق في أحكام الترياق من صفحة ١٨٧ إلى ٢٠٢ .

٤ – « إتحاف الكرام بحياة الأنبياء عليهم السلام » من صفحة ٢٠٣ إلى ٢١٤ .

٥ – « البرق السامي في تعداد منازل الحج الشامي » من صفحة ٢١٥ إلى ٢٢٨ .

٦ – « قطف الزهرات فيما قيل في الغزالات [2] » من صفحة ٢٢٩ إلى ٢٣٢ .

٧ – « مفتاح الترويج بصفات النساء الحاملة للخاطب على التزويج » من صفحة ٢٣٣ إلى ٢٤٠ .

٨ – « الذهب الصامت في مسائل [3] الساكت » من صفحة ٢٤١ إلى ٢٤٦ .

---

(١) تجد ترجمته في كتاب الأستاذ الشيخ محمد أحمد دهمان عن « تاريخ الصالحية .

(٢) النساء اللواتى يغزلن الغزل .

(٣) من السكوت . مثل سكوت البكر تعلق على السكوت الرضا .

٩ ــ « سل الصارم بترجمة الحاكم [١] » من صفحة ٢٤٧ إلى ٢٦٤ ؛

١٠ ــ « تبيين المطالب في ذكر المختلف نسبتهم إلى المذاهب » من صفحة ٢٦٥ إلى ٢٦٨ .

١١ ــ « هداية السالك إلى ترجمة ابن مالك » من صفحة ٢٦٩ إلى ٢٧٢ .

١٢ ــ « الدر المختوم في أحكام المجذوم » » من صفحة ٢٧٣ إلى ٢٧٦ ؛

١٣ ــ « افادة النقل في الكلام على العقل » من صفحة ٢٧٧ إلى ٢٨٠.

١٤ ــ « دلالة الشكل على كمية الأكل » من صفحة ٢٨١ إلى ٢٨٣ .

وجاء في طرة الكتاب ما نصه : (أرويه عن مصنفة شيخنا محمد بن على بن طولون الحنفي وأنا محمد الكمال بن ابراهيم بن عمر بن مفلح عفا الله عنهم) وابن مفلح هذا ولد سنة ٩٣٠ وتوفى سنة ١٠١١ وأصل آل مفلح من القدس ومحمد بن الكمال هذا ولد وتوفى بدمشق وقد ولي قضاء بعلبك وصَيْدَا ــ ومن مؤلفاته :

١ ــ تاريخ عام بلغ به دولة السلطان قايتباي .

٢ ــ قطعة من تاريخ دمشق ؛

٣ ــ كتاب من ولى القضاء الحنابلة استقلالا في ولاية ملوك مصر .

٤ ــ رسالة في تواريخ الأنبياء .

٥ ــ رسالة في أخبار ملوك مصر ؛

٦ ــ تاريخ ترجم به معاصريه .

وهذا هو نص كتاب « البرق السامي ـ وهو كما قلت بخط مؤلفه وليس واضح الخط . وكثير من الكلمات مهملة من الإعجام ، والهمزة محذوفة فيه في كثير من الكلمات ، ولا يخلو من التَّحْريف .

---

(١) الحاكم بأمرالله .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق البشر ومانح البشر ومقدر الاقامة والسفر ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ما اتصلت عين بنظر ، وأُذن بخبر .

وبعد فهذا تعليق سميته « البرق السامي في تعداد منازل الحاج الشامي » فأولها قبة يلبغا ، خارج دمشق من جهة القبلة .

رحلنا من دمشق إليها قاصدين حج بيت الله الحرام يوم الأربعاء تاسع عشر شوال سنة عشرين وتسعمائة غدوة مع المحمل ، وكان أمير الحاج أمير ميسرة (؟) أصباي الجركسي المتكلم على المدرسة اليونسية بالشرف الأعلى ، فوصلنا ها الضحوة الكبرى ، ثم بتنا بها ثم رحلنا غدوة إلى خان ذي النُّون [1] فوصلناه بين الصلاتين .

ثم رحلنا منه عند بزوغ القمر فوصلنا أرض الدلا بعد العصر فعشينا بها .

ثم رحلنا منها في الثلث الأول من الليلة فمررنا على قرية سمسكين في أثناء نصفها ثم على قرية طفس أواخرها ثم على أرض القصر أول الفجر ثم على منارة المزيريب [2] قبل طلوع الشمس ثم نزلنا المزيريب مع طلوعها ثم تلقينا المحمل وقد أقبل من طريق الجزية فنزل شمالي المحطة والسوق ، وكانت الأقوات أول السوق رخيصة ثم غلت .

ثم رحلنا منه ثالث يوم فوصلنا إلى أذرعات وقت العصر ، فوجدنا أسعارها كالمُزَيْرِيب .

ثم رحلنا منها أوائل فجر الغد فوصلنا أرض المفرق بعد المغرب فعشينا بها .

---

(١) قال ابن حجر فى أبناء الغمر على ابن ذى النون الأسعردى ثم الدمشق صاحب الخان المشهور بقرب الكسوة كان من كبار التجار وعمر هذا الخان فنفع الناس به ومات فى ذى القعدة سنة ٧٧٨ أنتهى

(٢) فى الأصل (الزيب)

ثم رحلنا أوائل الفجر من الغد فوصلنا إلى منزلة الزَّرْقاء وهي بين السرية (؟) والبلقا وقت الغروب فبتنا بها .

ثم رحلنا أوائل فجر الغد فمررنا على قرية مركا أوائل النهار .

ثم وصلنا إلى منزلة عمَّان وهى أمّ البلقا بعد الظهر فوجدنا الأسعار غالية وليس هناك شيء من الاقامة .

ثم رحلنا أوايل فجر الغد ومررنا على قرية الجارية ثم على قرية الأيدون (؟) ثم مررنا بين قرية أم العمد وقرية الخبرا ثم على قرية القصطل وقت الظهر ثم على قرية حيزا أواخر النهار ثم على أرض قرية المنبعة وهي آخر أرض البلقاء فعشينا على بئرها وقت العشاء ثم رحلنا فمررنا على خان خراب يسمى خان قياد وقت الغداء ثم على وادي الشواقة ، ثم على وادي النسور ، ثم نزلنا بعد المغرب بفلاة قريب خان القطراني . ووجدت بخط الحافظ ابن ناصر الدين في مسودة « توضيح المشتبه » في حرف القاف قوله : والقطراني منزلة معروفة للحاج الشامي بين الحسا ووادي النُّسور ، وبها خان خراب انتهى .

ثم رحلنا منها أول فجر الغد وقت رحيلنا من التي قبلها فذهبنا على طريق اللجون إليها وقد حصل لنا مشقَّات من عقبات كثيرة مزعجة .

ثم وصلنا منزلة اللجون بعد الظهر فوجدنا الأسعار بحمد الله منحطة ، وحصل جلب كثير من الطحين من القدس فحصل به الرفق .

ثم رحلنا منها ثالث يوم طلوع الشمس فمررنا على صوّان أسود وعقبات كثيرة ، ثم تلقينا أرضاً بيضاء متربة بريح شديدة حتى كادت أن تعمي الأبصار ، ثم عشينا بأرض فلاة متربة بعد المغرب .

ثم رحلنا أول الفجر من الغد ثم استقبلنا وادياً بين جبال يشرف منها على مطلات منزلة الحسا ثم مررنا على أراض مختلفة الألوان لا تشبه واحدة منها الأخرى .

ثم وصلنا منزلة الحسا وقت الظهر ولم ينزل بها أحد ولم نرَ بها أحداً غير أنه قيل : إن الركب الحلبي رأوا بها بعض إقامة فاشتروها .

ثم مررنا قريب المغرب على قرية بخراب تسمى برمة فعشينا بغلاة هناك بعد المغرب ، ورأينا بها هلال ذي القعدة ابن ليلتين .

ثم رحلنا أوايل فجر الغد فاستقبلنا ريح شديدة وبعض مطر فمررنا على خان عُنَيْزَة قبل الظهر فرأيته فى أرض فلاة حمراء بحجارة سود صغار ، وهو على يمين الذاهب وقِبْليه بِغَرْب بركة كبيرة بحجارة ثم عشَّيْنَا بأرض فلاة قريب أرض معاذ بعبيل الصر (؟) والريح شديدة .

ثم رحلنا أوائل فجر الغد فوصلنا إلى منزلة معاذ وقت الغداء فلم نجد بها إقامة أصلا فبتنا هناك والحرامية كثيرة وهم يداورون الحاج .

ثم رحلنا أواخر الليل فوصلنا إلى أشجار ام عباش (؟) عند الظهر ثم عشينا بالقرب من بئر المنْبعة وقت العشا وكانت ليلة باردة .

ثم رحلنا أوايل فجر الغد فمررنا على بئر المنبعة قبل طلوع الشمس ثم وصلنا قرية عبادة ، وهى خراب على يمين الذاهب قبيل الظهر .

ثم شرعنا في نزول عقبة الصوّان بعد الظهر فرأيت بها عجائب منها رمل أحمر كالدّم ، ورمل أصفر كالوَرْس ، وجبالا كثيرة وهذه العقبة أسهل من عقبة اللحون المتقدمة ثم فى أواخرها حصل علينا مطر واستمر إلى أن عشّينا بخالات عمّار وهي فلاة بين جبال صغار على جانبي الطريق وذلك قبيل الجبل الأسود الدور الصغير الذى هو شرقي الطريق وقت العشا .

ثم رحلنا أوايل فجر الغد فوصلنا محلة عين ما صرر (؟) بفتح الصاد المهملة والراء عند محلة الطبيلية وهي رابية حجر ذات طباق مفطرة قدر البيت الكبير وهى شرقى الطريق على يسرة الذاهب إلى مكة ، ويقابلها غربى الطريق على يمنه الذاهب جبال كبار صبب صبب كأنها صهب ترات (؟) قد رشم برشم كالقمح صنع (الله الذي أتقن كل شيء) وقال

لي جماعة : إن بهذه الأرض حجر الماء الذي يسن عليه الحديد والفولاذ ومنها يأخذه الناس ثم مررنا على أراضى مختلفة الألوان ثم على زلاّقات ذات حجّ بين جبال صغار .

ثم عشينا على ذات حج في ثلث الليل الأول فوجدنا ماءها عجيب الحال .

ثم رحلنا وقت الغدا الصغير من الغد ولم يتيسر لنا ماء نشربه لأن أحسن حفايرها التابوت والشريطي وقد احتوت عليهما جماعة أمير الحاج وقد أخذتني عبرة .

ثم دخلنا أرض قاع بسيطة ثم عشينا بفلاة منها غربي جبلين يعرفان بقرن الشيطان .

ثم رحلنا قبيل الفجر واستمرينا في القاع المذكور بعد العشاء .

ثم رحلنا قبل الفجر من الغد فوصلنا تبوك وقت الغداء الكبير ، فوجدت نخيلها كنخيل أرض ذات حج وأرضها رمل كأرضها ورأيت البركة والماء بها نحو قامة ، ورأيت جماعة من الأسقاط يغتسلون بها عراة في حال استقاء الناس منها بالأدلية .

ثم رحلنا وقت الظهر ثم مررنا على وادي الأثل أواخر الثلث الأول من ليلة الغد فعشينا بسطحة الوادي المذكور .

ثم رحلنا أواخر الليل فمررنا على أشاير وهي عمل على رؤس الجبال ثم على مغاير القلندرية ثم نزلنا عقبة الأخيضر وهي عقبات صعبة في انحدار مضيق عرضه نحو الخمسة أذرع ، فما فوقها بحيث أن العرب تقدر على ردمه بحجارة من أعلا الجبل وقد فعلوا هذا في سنة .. وأما طوله فنحو المائة خطوة ثم بعد ذلك سعة وسهولة ، ورأيت في هذا المضيق عن اليسار وأنت ذاهب لوحا من حجارة مكتوب فيه : (الخرا بن الخرا من يرافق في سفره مرا) قدأحاط بهذا الوادي غرباً وشرقاً جبال من حجارة بيض مفطرة

وغير مفطرة كالمحترقة بالنار ، طول بعض الجبال نحو الخمسين ذراعاً واستمرينا في واد بين الجبال المذكورة إلى المحطة عند البركة ، فوصلنا مع مغيب الشمس ؛ وذهبت إلى البركة فرأيتها ملآنة نحو النّصف وإلى جانبها بئر وهناك بركتان أخريان ليس بهما ماء يقال إن أحديهما كانت للركب الحلبي والأخرى للكركي .

فلما كان أوايل الثلث الأخير من الليل رحلنا واستمرينا بهذا الوادى بهذه الجبال إلى وقت الغداء ورأينا به حنظلا وعشارا [1] كثيراً ثم دخلنا الجنينات والشمس حينئذ مواجهة لنا إلى أن خرجنا منها قريب العصر .

ثم دخلنا أرضاً سهلة قليلة الأحجار كثيرة الرمل المزعج ، وهي بين جبلين ثم مررنا على مقرة ما البياني [2] وقت العصر وهى بواد بسفح جبل طويل عريض وأرضه حمراء بحجارة سود صغار غالباً .

ثم دخلنا أرضاً حمراء سهلة بغير حجارة .

ثم مررنا على رأس الجبل الكبير الذي يقال له الأسدة ثم دخلنا الوادي الذي باسمها .

ثم مررنا على الجبلين اللذين هما على جانبي الطريق يسميان خرص المعظم .

ثم عشينا على بركة المعظم بعد المغرب فذهبت إليها فإذا هي بركة عظيمة ليس بها ماء لأنها من جمع المطر ؛ وقد بعُد إبّانُه .

ثم رحلنا أوائل فجر الغد فررنا على أرض الجنيب وهو اسم لمجمع ماء في جبل غربي الطريق ؛ كان الحاج يرده قديماً ، وهذه الأرض أحد

---

(١) لعله يقصد (عشراً) وهو الشجر المعروف

(٢) الكلمة غير منقطة .

السبع مفارش وهي مفروشة بحصى صغار ، وفي أثناء هذه الأرض قطع كثيرة مرملة شرقيها قطع جيدة شجر أم غيلان .

ثم عشينا قبيل العشاء في أرض فرش الرز .

ثم رحلنا أوائل الربع الأخير من هذه الليلة فمررنا على زلاقات شقّ العجوز ورأيت بها عجايب من الحصي والحجارة والرمل والجبال ه

ثم مررنا على جبل مدور كبير بالزلاقات يسمى القارع [1] ، ثم على شق العجوز ولم نر به ماء ، ثم مررنا على جبل الطاق ، ، ثم دخلنا أرض البقيعات ورأيت بها جبالا كعجين الكدس ،

ثم دخلنا أرض مبارك الناقة بعد العشاء واستمر بنا السير إلى أن عشينا قبليّ المبرك الكبير بتلك الرُّبا بالوادي وقد حصل على الناس مشقة .

ثم رحلنا عند طلوع الشمس من الغد فمررنا على الجبل اليتيم وهو قطعة جبل كبير منفرد شمالي الوادي المذكور ، ثم على ابيار الحجر ، وأوايل مداين صالح . قال ابن ناصر الدين في مسودة «توضيح المشتبه» له : ومداين صالح التي بالقرب من العُلا من طريق الحاج من الشام بلد إسلامي وصالح المنسوبة إليه من بني العباس ابن عبد المطلب وفيها قبور عليها نصايب تاريخها بعد الثلثماية ذكره الحافظ أبو محمد القاسم بن الْبرْزَالي فيما وجدته بخطه انتهي كلام ابن ناصر الدين . ورأيت بها عجايب منها رمل أصفر ، كالورس ، ومنها جبال منحوت فيها بيوتٌ بأبواب صغار منحوتة بإتقان ومنها جبال صغار ليس بها شيء منحوت ، ثم رأيت جبلا يميناً وجبلا يساراً كالسُّور من بينهما خندق إلى أوائل أرض العُلا العتيقة ، ثم دخلنا المحطة تحت الجبل الغربي العالي غربي العين الجوانية بعد العصر فرأينا بالعلا الخير الكثير حتى أبيع الرطل العجوة والرطل التمر

---

(١) يقصد (الأقارع) ويقال الأقرع .

بثلاثة ، ثم شاهدت تحت هذا الجبل قبراً فقيل لى إنه قبر أمير الحاج الشامي شاذبك الأشرفي توفى في العقبة السوداء عند هَدِيَّة سنة اثنتين وسبعين وثماني ماية فَصبرّته زوجته ثم ماتت هي أيضاً فَدَفنا جميعاً تحت الجبل الذي بمحطة العُلا غربي العين .

ثم رحلنا بعد يومين بعد الفجر ، فمررنا على العلا العتيقة ثم على طويل دغيم . وهو الذى يقال له فرس النبي . ثم على معرج البغلة ثم على مطران الكبير فعشّينا به .

ثم رحلنا وقت فجر الغد فمررنا على حميرا مطْران ثم على غَلَف ثم على حنايا الزمرد . ثم على مناعة . ثم على سور النعام ثم على عُقارة ثم على بوارين ثم عشّينا بين الجبال الأربعة .

ثم رحلنا نحو نصف الليل فمررنا على سويقة وبها قبر جندل (؟) على ما قيل ثم وصلنا هَدِيَّة غروب الشمس . فوجدنا بها آثار سيل كبير أتى من شرقيها من جهة أرض خيبر .

ثم رحلنا منها قبل فجر الغد فمررنا على العقبة السوداء ، ثم على وادي الحماجم والرمم . ثم على وادي الإضان(؟) ثم عشينا بقرب الفَحْلَتَين وهما قطعتان كبيرتان على رأس جبل غربي الطريق ، يراهما الحاج من بعد ، وبعض الناس يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم صعدهما .

ثم رحلنا في ثلث هذه الليلة الأخير ، فدخلنا وادي القُرَى(1) ، ثم عشينا في أواخره .

ثم رحلنا في رُبْع هذه الليلة الأخير فمررنا على سدّ علي ثم على منزلة البرة وقد تباشر الناس برؤية الحرم النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام

---

(1) ليس وادى القرى المذكور فى كتب التواريخ ، بل هو وادى ذى خشب – بضم الخاء والشين المعجمتين .

ثم جاء فُقراء المدينة يسألون الصدقة ، ورأيت في كثير من أطفالهم لطافة فتصدق عليهم بعض الحاج بسموط عزل لطيف وبعضهم بِحَفْنة من النُّقْل لطيف ، وبعضهم بكعب بُقْسُماط إلى غير ذلك .

ثم دخلنا أرض أبيار الحُرُفِ ثم رأيتُ جَبَل أحُد تُجاه وَجْهي ، على يُسْرة الداخل إلى المدينة الشريفة ، وبسفحه قُبَّةُ سيدي حمزة وقبور الشهداء ثم رأيت جَبَلَ سلْع على يمين الداخل ثم رأيت ... الخمس [1] والقبة الشريفة الخضراء ،وشرقي ذلك قبة العباس بالبقيع ، فلم أتمالك عقلي حينئذ ، وإذا بالطواشيّة[2] وناظر الحرم وأكابر البلد قد خرجوا لملاقاة المحمل الشامي ثم لحقهم أمير المدينة على هيئة العرب ، وبين يديه عبيد بأرماح كثيرة وبين يديه طَبْلٌ يُضْرَبُ عليه في هيئة عجيبة ثم نزلنا على باب المدينة الذي شرقيّ بيت الأمير ، ثم انتقلنا إلى خان داخله .

ثم توجهنا إلى الحرم النبويّ . من غير دخول حمَّام ، ثم دخلت الحرم النَّبويَّ فَصليتُ ركعتين ثم أتَيتُ الحضرة النبوية على صاحبه أفضل الصلاة وأتم السلام ، فزرته من عند رجليه ، ثم أبو بكر رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه .

ثم صليت المغرب خلف إمامها الحنفي وقد كان الإمام هناك العلامة شمس الدين الحجـنْديّ صاحبنا توفي بدمشق ودفن عند ضريح حماد (؟) بباب الصَّغير ، فوصل خبره إلى أهله معنا ، فباشر الإمامة ابن عمه .

ثم بتنا تلك الليلة بالحرم النبويّ ، ثم لما صلينا الصبح من الغد ذهبت أنا وصاحبنا أمين الدين ابن عون وجماعة إلى زيارة البقيع ، فرأينا في طريقنا الذُّعر من صَنيع الرفضة بجماعة من الحجاج من تَعْريَة وتجْريح ومدٍّ للذَّبْح ، ولا قوة إلا بالله . فبدأنا بزيارة سيدنا أمير المؤمنين

---

(١) كذا وهو يقصد (المنارات الخمس) .

(٢) الطواشية : الأغوات .

عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقرأنا عنده شيئاً من القرآن [١] وأهديناه ثم درنَا على أماكن الزيارة هناك موضعاً موضعاً وصدفنا هناك شيخنا العلامة شمس الدين ابن رمضان الحنفي . والمتقن شهاب الدين ابن الخيضرى لشافعي في ساعة . ثم عدنَا وصلينا الظهر بالحرم النبوي . .

ثم عدنا إلى منزلنا وإذا بصدرٍ من التمر جاءنا مابين برني ومعقلي وصيحانى من عند أحد الخدام بالحرم شمس الدين المغربي .

ثم ذهبنا من الغد فزرناه بمنزله ، فقدم لنا ضيافة شامية ، ورأينا منه غاية الاكرام .

ثم رحلنا وقت الغداء الصغير ، ومررنا على مساجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم على عقبة الحرة[٢] السوداء ثم على وادي العقيق وهو مسيل ما بين الحرة[٢] وبين ذي الحليفة المعروفة بأبيار على ، ثم وصلنا ذا الحليفة بين الصلاتين فتوضأت هناك ولم يتيسر لى من بئر علي ثم دخلت سجد الشجرة فصليت به ركعتين ثم علَّمتُ أصحابنا كيفية الإحرام ثم هبّتْ ريح باردة فأحرَمتُ وقت العصر بعد انبعاث راحلتي بالعمرة بعد التجرد المشروع ، فلما قربت من المفرح بَرَدْتُ وحصل لى بردٌ شديد . فلبست دفعة واحدة على نيَّة الإفداء ، ثم مررنا على المفرح ثم على قبور الشهداء ليلا ، ثم عشّينا في أوائل وادي بني [٣] سالم .

ثم رحلنا أول فجر الغد فمررنا على جبل ورقان ثم على بئر ذات العلم وبركة طاز ، ولم نر بها ماء ثم على مبرك الغزالة ، ثم على وادي النار ، ثم على بركة زبيدية ، وهي خراب ، ثم عشّينا أوائل وادي الصفراء عند الجديدة ، واسم هذه المنزلة الحزامي [٤] فوجدنا البطيخ

(١) قراءة القرآن عند القبور من البدع المحدثة

(٢) فى الأصل (الحيرة) .

(٣) هو وادى الروحاء . وبنو سالم من قبيلة حرب .

(٤) فى الأصل (الخزامى) خطأ والمقصود خيف الحزامى – بالحاء المهملة –

الأخضر بها كثيراً واليقطين المدوّر ، كل واحدة نحو الخمسة أرطال وشواءً لذيذاً .

ثم رحلنا أول فجر الغد ، فمررنا على قرية أذيال(؟) ثم على المريمية(؟) ثم على الرجابي(؟) ثم على الهاشمي ثم على قرية الحمراء ثم على نقب عَلَيّ وهو الطريق الذى يذهب منه الحاج المصرى إلى ينبع ، ثم على قرية العلق (؟) ثم على قرية الخَرْمَاء ثم على قرية العُلْيَا ، ثم على قرية السُّفلى . ثم على قرية الصارّة ثم على قرية الجديدة بفتح الجيم آخرها هاء ثم على قرية دغْبج بدال مهملة ثم غين معجمة ثم باء موحدة ثم جيم ، ثم على قرية الحَسَنيَّة ثم على العالية ثم عشينا على قرية الفارعة بالفاء ثم الرا المهملة ثم العين المهملة أيضا .

ثم رحلنا اوايل ثلث الليل الأخير فمررنا على قرية البركة ، ثم على قرية الحديد — ضِدّ العتيق— ثم على قرية التعاليق التي يقال لها حُنَيْن (؟) وليست بحنين التي كانت بها الوقعة المشهورة فانها كانت بواد قرب الطايف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا .

ثم وصلنا بَدْراً فحطَّيْنا به ساعة ، ووجدنا بها البطيخ كثيراً والعجوة أكثر ، ورأينا المعمارية قد شرعوا في عمارة بركة معظمة هناك يصل إليها الماء من الفارعة ، رسم بعمارتها سلطان مصر الأشرف قانصوه الغوريّ وجاءت فى محلها فانّ الماء هناك عَزِيزٌ ، ورأيت النساء والبنات هناك يبيعون البلسان وراس أخت (؟) ود الخفاتة (؟) وغير ذلك .

ثم رحلنا ومررنا على المكان الذي يقال له الغار ، ثم على رمل عالج[1] ثم عشّينا أوائل قاع البَزْوَة بعد العشـاء وتلك الليلة رأي جماعة من الحاج هـلال ذي الحجة .

ثم رحلنا أوائل ثلث الليـل الأخير فمررنا على جبل القرود ، ودرب

---

(١) غلط كثير من الرحالين فاطلق على الرمل الواقع فى أسفل وادى الصفراء ، رمل عالج . و رمل عالج هو مايعرف الآن باسم النفود الكبير بين مدينة حائل وبين الجوف .

الماشي ورأينا هناك من الغرب طرفاً من البحر ، ثم عَشَّينا على محلة نزول سلطان مــكة ابن بركات قبل البستان بعد العشاء .

ثم رحلنا أواخر الليل فمررنا على البستان ، ثم على نخيل رابغ ، ثم وصلنا منزلها قِبليّ النخيل ، وشماليّ الجُحْفَة ، فنزلنا هناك ساعة حتى أحرم بعض الحاج فان المحرم إذا مرّ بميقاتين يجوز له الإحرام من أيهما شاء عند أئمتنا الحنفية .

ثم رحلنا ومررنا على الجحفة ثم على الجبال الصغار التي يقال لها البيادر . الرملية ، وعشّينا هناك بعد العشاء .

ثم رحلنا أواخر هذه الليلة فمررنا على أرض الطاق ثم على جبل ودان(١) وقديد ثم عَشَّينا في أوايل رملة عقبة السويق في أوايل الثلث الأول من الليـــل .

ثم رحلنا أوّل فَجْرِ هذه الليلة فمررنا على عقبة السَّويق بعد ارتفاع الشمس ، ورأيت بها بعضَ أجْرانٍ يقال أنه كان يُسْقي بها سويق السكّر ، وقد جرت عادة أكابر الحج أنْ يسقوا الحمَّالة والعكّامة والمتوبة (؟) والسَّقايين وصبيانهم هنا من السكر المذوب .

ثم نزلنا على بركة خُلَيص ساعة ورأيت الماء جارياً إلى البركة ، وفي وسطها أربعة أعمدة من حجارة يقال إنه كان عليها قصر ، وبالقرب من هذه البركة قلعة ، ووجدنا هناك البطيخ الأخضر مُتَيَسَراً .

ثم رحلنا فمررنا على الدِّيْسَة ، ثم على مَدْرَج عثمان ووعدته ، بعد المغرب . ثم على بير عُسفان ، ووعدته وديستنه ، ثم عشينا في أواخر مابعد العشاء .

ثم رحلنا أول الثلث الأخير من هذه الليلة فمررنا على المحاطب وهو عشب كثير ، ثم على المُنْحَنَا ، وهو جبل بارز كالجناح غَرْبِيَّ الطريق ،

---

(١) هو جبل المشلل ، وودان أسفل الأبواء (الحربية)

يزعم الحاج أنه أنحى للنبي صلى الله عليه وسلم ، ثم على وادي المُنْحنَا ، ثم عشينا على أبي عُرْوة ، قريبــاً من البركة بعد العصر .

ثم رحلنا أوائل ليلة الغد فمررنا على المساجد ، وطلع لنا الفجر الكاذب عند مسجد علي ، والصادقُ عند مساجد عائشة قريباً من التَّنْعيم ، ثم على سَبيل الجَوْخي عند طلوع الشمس .

ثم دخلنا من ثنية كَدَاء وقتَ الغـداء الصغير ، وأهل مكة جالسون هناك يتفرجون على المحمل الشامي ، ومعهم خلق من الحاج المصريّ وقد تلقاه سلطان مكة بعسكره ومع أمير مكة الجرْكَسِيُّ في أبَّهَة عظيمة فنزلنا بمحطة باب المعْلاَ ، ثم ذهبتُ إلى الحرم المكيّ ، ودخلتُ من باب السلام كما اتّفق لي بالمدينة الشريفة . فاستقْبلني صاحبنا الجمالى ابن حسن بإناء فيه من ماء زمزم، فشربته ثم طفت طواف القدوم ، وإذا بالظهر قد أذّنَ فَصلينا صلاته ، ثم سَلّمْتُ بزيادة دار النّدْوَة على محدث مكة الشيخ عزّ الدين ابْن فَهْدِ الهاشميّ ثم على إمام الحنفية الشهابيّ أبن البخاري صاحبنا من وقت قدم دمشق مع نائبها البرج ، ثم على السيد كما ل الدين ابن حمزة الحسيني شيخ الاسلام . وقد كان أتى مع الحاج المصريّ ، وصُحْبتُه شهاب الدين ابن سالم .

ثم عرض عَلَيّ صاحبنا المحب جار الله بن فهد أن أذهب معه إلى عند كاتب سرِّ مصْرَ ابن أجا لأسمع عليه المجلس الأخير من المشيخة التى خرّجها له فلم يتيسّر لى ذلك .

ثم عدتُ إلى المنزل ثم صليتُ المغرب بالحرم ، وتَفرّجْتُ على الشموع التي تشعل حوالي الكعبة ، وَبِتُّ هناك فرأيتُ على باب السلام بعد العشاء من أصناف الحلوى أشياءَ مفتخرةً لم تتّفِقْ في مدينتنا دمشق إلا في ليالى شهر رمضان ، وهي رخيصةٌ ورأيتُ هناك رُمّاناً كبيراً .

ثم بعد صلاة الصبح من الغــد ذهبت إلى المنزلة ، وتفرجت على

الحاج المصريّ وهو صاعدٌ إلى الجبل وقيل إنّ فيه ستة عشر محفّةً منها محَفّةٌ جوّخ مقصص لكاتب السرّ المذكور ، ومحفة من حرير بطراراة مذهبة لحريمه ، وأخرى كذلك لولد سلطان مصر قانصوه الغوري . وأخرى كذلك لوالدته ، وفي أرجل جمليْها خلاخيل من ذهب .

ثم في هذا اليوم وهو يوم الاثنين سادس ذي الحجة الحرام من هذا العام سمعت من لفظ خاتمة المحدثين ببلد الله الأمين ، عز الدين أبي الخير وأبى فارس محمد المدعو عبد العزيز بن الحافظ نجم الدين أبي القاسم محمد المدعو عمر بن فهد الهاشمي الحديث المسلسل بالأولية على طريقة الأئمة المرضيَّة ، من كتابه المسمي بالقصور العوالى في المسلسلات الغوالي المشتمل على مائة وعشرين حديثاً مُسلسَّلاً تخريجه لنفْسه من مروياته .

ثم أنشدني البيتين اللذين نظمهما فى معناه وقال : ليس لى من النظم غيرهما

ثم الحديث المسلسل بالمحمديْن من الكتاب المذكور وهو الحديث الرابع والعشرون منه .

ثم المسلسلات بحرف العين المهملة . وهي التاسع والعشرون والثلاثون ، والحادى والثلاثون ، والثاني والثلاثون ، والثالث والثلاثون ، والرابع والثلاثون . والخامس والثلاثون ، من الكتاب المُنوَّه بِه .

ثم ذكر لى أنه وقع له حديثان عُشاريَّان من مَرْويّاته وقال لايوجد الآن أعلى منهما فأنكرت ذلك في هذا العصر ، فأوعدني بذكرهما وقال : لولده الأكبر المحبّ محمد المدعوّ جار الله : ائتنى بالمحفظة الفلانيّة. فأتى بها فأخرج منها كراسَةً وأراني الحديثين منها مُخرّجَيْن ، من رواية الحافظ أبي القاسم الطبرانيّ أولهما من رواية أبي جرول زُهير بن صُرَد الجُشَمِيّ فذكر حديث الشعر :

أمنُنْ علينا رسول الله فى كرم .

حدث به الطبراني عن عبيد الله بن رماحس القَيْسِي عن أبي عمرو زياد

ابن طارق عنه فقلت له : إن الحافظ أبا عبد الله الذّهبي قال في كتابه «الميزان» إن بين عبيد الله وشَيْخه سقط رجل فأنكر ذلك وأمر ولده باحضار كتاب « الميزان » فأحضره وكشف عن ذلك فرأى ماقلتهُ حقّاً فتعجّبَ من ذلك ثم أمره باحضار « لسان الميزان » للحافظ أبي الفضل ابن حَجَر فأحضره فرآه وهيّ قَوْل الذّهبيّ فأراني إياه فقلت له : تأمل كلامه فإنه لم يُقْدِم على تَوْهيتهِ صريحاً . فأعجبه ذلك مني وقال : أظُنُّك لست من الشاميين فإنا اجتمعنا بهم وليس فيهم من يعرف فن الحديث فأزَلْتُ ذلك الظنّ وحققت عنده أني من صالحيّهـا ، فُسرّ بذلك وقـال : نحْنُ ذاهبون معكم إلى عرفات وإذا عدنا نحْن وأنتم إلى منى فلا تنزلوا إلا في بيتنا هناك مِنْ كُلّ بُدّ . فلم يتيسّر ذلك .

ثم في يوم الخميس تاسع ذي الحجة من السنة المذكورة ذهبت إلى عرفات وطلعتُ إلى قُبّة سيدنا آدم به وكان قد جددها سلطان مصر كما قيـل ثم وقفت مع جماعة من العلماء والصلحاء على الصخرات المفترشة إلى غروب الشمس ، ثم نفرت خلف المحمل المصريّ والشاميّ وقيل : إن جمل المحمل الشامي سبق جمل المحمل المصري فعَرْقَبَ إنْفَرُ مِصْر لجمل المحمل الشاميّ عَصبيّةً

ثم دخلنا من بين العلمين وهما إشارتان يمينا وشمالا .

ثم قطعنا وادي عُرَنَةَ ثم المأزِمَيْن .

ثم أتينا المزدلفة بعد العشاء فصليتُ بها المغرب والعشاء مجموعتين وبتنا هناك مع أناس قلائل ، منهم القاضي شمس الدين ابن البهنسي الحنفي وولده البرهاني ابراهيم

ثم صلينا الصبح بغلس وذهبنا إلى وادي منى فمررنا على المشعر الحرام .

ثم أتَينا مسجد الخَيْفِ فوضعْنا أمتعتنا هناك .

ثم ذهبنا إلى جمرة العقبة فرَمَيْنَاها من أسفل بسبع حصيات . ثم عدنا إلى

أمتعتنا . ولم يتيسر لنا الذهاب إلى الكعبة لنطوف طواف الركن لاستصعاب المشي عليَّ من هنا إلى هناك لضعف بدني وبتنا هناك .

ثم في ثاني يوم العيد ذهبتُ إلى البيت راكباً ، مع صاحبنا الجمال ابن حفص ، فطفنا به سبعاً مع خلوة غالبا ، وتمكنت من تقبيل الحجر ، والدعاء ومن الإتيان بالمشروعات حينئذ .

ثم خرجنا إلى المسعى فسعينا سبعا مع خلوة غالبا ، أيضاً — ثم فرغنا وعدنا إلى مِنًا ، وصلّينا الظهر بمسجد الخيف .

ثم ذبحنا وحلقنا واستمرّينا نرمي كلَّ يوم — بعد دخول وقت الظهر وقبل صلاتها - الجمرات نبدأ بالجمرة التي تلي مسجد الخيف ، وهي على يسار الذاهب منه . ثم الجمرة الثانية التي تليها وهي على يمين الذاهب أيضاً ثم جمرة العقبة وعدة الحصا التي تُرمي بها هذه الجمرات سبعون حصاة ، أتينا بها من المزدلفة معنا .

ثم أتينا المحصَّب اليوم الرابع بعد الظهر . ونزلنا عند بركة المصري ، ثم لازمتُ البيتَ والشُرْب من زمزم وكنتُ أقيل بمدرسة السلطان قايتباي المطلة على باب الكعبة .

ثم أجتمعتُ في يوم الأربعاء خامس عشر ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة بالمحدث عز الدين ابن فهد . وسمعت من لفظه الحديثين المذكورين

ثم سمعت في هذا اليوم المذكور على خطيب مكة المحبّ أبي البركات وأبي الطيِّب وأبي بكر أحمد النُّويري العَقيلي المسلسل بالأولية من فهرست مسروياته المسمى بـ « فتح القريب لمرويات خاتمة المسندين الشيخ محب الدين الخطيب » تخريج صاحبنا المحب محمد المدعو جار الله ابن فهد خلا الكلام عليه .

ثم خمسة إنشادات في نظم المسلسل المذكور أولها لابن عساكر ، والثاني لابن حجر والرابع لابن ناصر الدين . والثالث والخامس للشيخ رضوان ، والثلاثة الآخرون مشايخ المُسْمع بالإجازة .

ثم المسلسل بقراءة سورة الصف .

ثم المسلسل بالفقهاء .

ثم المسلسل بلباس خرقة التصوف وألبسني إياها .

ثم المسلسل بختم المجلس بالدعاء وحصل لنا منه الجبر التام .

ثم لما عزمنا على الانصراف أرسل لنا بعض عبيده بصدر يشتمل على عدة صحون صيني من أنواع الحلوى المفتخر .

ثم أهدى لنا الشيخ عز الدين ابن فهد صدرا من الكعك المحشي عجوة .

ثم ضيفنا إمام الحنفية شهاب الدين البخاري في منزله ، وزودنا بشيء من الدراهم لها جرم ، وذهب معنا إلى أماكن الزيارات بمكة وبابه المعلا ، وزرناها مكانا مكانا وقدكان أعارني الشيخ عز الدين ابن فهد مؤلفا في أسماء من دفن بباب المعلا وتراجمهم فكنتُ لمّا أزور مكاناً أراجع ترجمته من ذلك المؤلف ، وأول مازرتُ الستّ خديجة الكبرى زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وختمت بزيارة عمي الخواجا برهان الدين بن هديل [1] بالقرب منها عند قبر القاضي شهاب الدين ابن عبادة .

ثم رحلنا عن مكة قاصدين الشام على الطريق والمنازل المتقدم ذكرها .

وفي الأمثال : (أنتَ من الحجاج لك منازل معروفة) لكن لما وصلنا المدينة الشريفة زرتُ بها مالك بن سنان غربيَّ طريق الخروج من خان السلطان جوار بيت الأمير ، وهو والد أبي سعيد الخدريّ ، مصّ دَمَ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحُد وازْدَرَدَهُ ، فقال صلى الله عليه وسلم : « من خالط دمُهُ دمي لن تمسّه النار » وفعل مثل ذلك عبدُ الله بنُ الزبير وهو غلام مراهق فقال له صلى الله عليه وسلم مثل ماقال لمالك لكنه زاد لابن الزبير : « ويلٌ لك من الناس ، وويل للناس منك » ذكره الدّار قُطْنيُّ وغيره .

---

(١) هديل غير واضحة وقد تكون(قنديل)

ثم عرض لي مرض في الحال منعني من العود إلى زيارة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث أني تحققتُ الموتَ هناك .

ثم حملت من المدينة الشريفة وأنا في غمرات .. واستمريتّ هكذا إلى العلا فَتَفُقْتُ[1] ثم تراجعت إلى العافية شيئاً فشيئاً وسألت : متى رأيتم هلال المحرم من سنة أحد وعشرين وتسعماية فقالوا : ليلة بتنا بآخر ديسة البيرة التي بعد أبيار الجُرُف بالقرب من المدينة الشريفة .

واستمرينا على منازلنا في الطلعة كما تقدم إلى أن بتنا بالقرب من أرض قرية المنبعة .

ثم رحلنا بعد الفجر من الغد فمررينا على مطلات اللبن .

ثم مررنا بين قرية خيرا ومشتاتها ، ثم قرية اللبن ، ثم عَشّيْنا بصفع سمياز ورمداز شرقيّ بوصين (؟) التي هي شرقي عمَّان أمّ البلَقا .

ثم رحلنا بعد الفجر من الغد فمررنا على البلاطة ثم على مكسرات الزرقاء، ثم على الزرقاء ، وعشينا عند قصر شبيب .

ثم رحلنا من الغد بعد الظهر فمررنا على أرض قرية ختوّ بالخاء المعجمة وتشديد الواو شرق الدَّرب ثم على وادى البطم وفيه الفحري(؟) الذي على التّل، ثم على وادى الزعتَر ـ وفيه عمودان أبيضان منصوبان ، ثم على الخربة السوداء ، ثم عشينا بأول أرض صنع الدباس ؟(؟) ثم رحلنا أوائل ثلث الليل الأخير فمررنا على المفرق ثم الفدين ، ثم قرية سما شرقيّ الطريق من بعد ثم الجيزة والشوكرين شرقي الطيبة وقرية وركا غربيها ثم وصلنا الطيبة فوجدنا بها بعد إقامة .

ثم مررنا على قرية صيدي ثم على قرية الغبرتة[2] الكبرى ثم عشينا على قرية الغبرتة الصغرى .

---

(١) يقصد (أفقت)

(٢) الغبرية غير واضحة وقد تكون الخيرية أو الغرتية .

ثم رحلنا بعد نصف الليل الأخير فمررنا على قرية نامر ثم على قرية دنيبة ، ثم على قرية شقري ، ثم على قرية محجة ، ثم على قرية كتيبة رأس الماء من الغرب ، ثم على قرية تينا ثم على قرية القنية غربيها .

ووجدت بخط الحافظ ابن ناصر الدين في مسودة « توضيح المشتبه » وقنية بني السلار قرية من قرى دمشق بين الصنمين وكتيبة من عمل زرع سمع بها أبو محمد القاسم ابن البرزالي على ابن الخلال في سنة خمس وثمانين وستماية انتهت الزيادة .

ثم مررنا على قرية الخفي شرقي القنية المذكورة بشام ، ثم على جسر النهر ، ثم على قرية الصنمين ؟ ثم على قرية قيطا غربيها ثم على قرية دي دي شرقي الطريق ومقابلها قرية تُسمَّى الزمار ، ثم على قرية دير البَخت غربيّ ومقابلها قرية تسمى موثبين ، ثم على وعرة غباغب ، وقريتها شرقي الطريق الطريق ومقابلها غربيّ الطريق الكتف السري وهو جبل مُمتَدّ من غرب ، برأسه قُبَّة قديمة ، ثم على خان العدس الخراب ، ثم على خان ذي النُّون العمار ، ثم عشينا على قرية الـكسوة نحو نصف الليل .

ثم رحلنا آخر الليل ووصلنا منزلنا بصالحية دمشق وقت الظهر .

وأول من جاءني العم القاضي مجد الدين ابن طولون الحنفي وسلم عليّ ثم القاضي كريم الدين ابن الأكرم وابن عمر [1] الأمير عماد الدين اسماعيل ثم تتابع الأصحاب والحمد لله على السلامة .

تنبيه : رأيتُ السيد الحسيني ، قال في ذيله في سنة اثنين وخمسين وسبعماية : ومات فيها المقرئ المجيد شمس الدين محمد بن شيخنا سعيد ابن فلاح بن أبي الوحش النابلسي الأصل الدمشقي رئيس المؤذنين بالجامع الأموي توفى بدرب الحجاز وصار قبره منزلة للحجاج معروفة انتهى ولم أدر اين هي .

---

(١) كذا فى الأصل (عمر) ولعلها (عمه) .

فايدة : قد وضع الموقتون جدْوَلا لعروض منازل الحجاز على الدرب الشامي فعرض الكسوة[1] لح به وعرض الصنمين لح ح(٢٨–٨)وعرض زرع لب نا (٣٢–٥١) وعرض سكاكه لبزم (٣٩–٤٠) وعرض بصرى لب لح (٣٢–٣٨) وعرض الثنية مصطبة النبي صلى الله عليه وسلم للب نو (٣٢–٥٦) وعرض الحربة لب ه (٣٢–٥) وعرض الزرقا لامح (٣١–٤٨) وعوض سمنازلامه (٣١–٤٥) وعرض زيزا لاكبا (٣١–٢٣) وعرض وادي النسور لايح (٣١–١٨) وعرض القطرانى لاو (٣١–٦) وعرض الحسا ل بط (٣٠–١٩) وعرض معاذ ل (٣٠–٠٠) وعرض عقبة الصوان كمال (٦١–٣٠) وعرض صور كما ما (٦١–٤١) وعرض ذات حج كما (٦١–) وعرض الفرش كح ل (٢٨–٣٠) وعرض بئْر الأخيضر كح ى (٢٨–١٠) وعرض الصاني كزيد (٢٧–١٤) وعرض رخم كزح (٢٧–٢٨) وعرض العُلا كو مح (٢٦–٤٨)وعرض حفاير الزمرد كوكه (٢٦–٢٥) وعرض شعب النعام كويح (٢٦–١٨) وعرض هدّية كه ن (٢٥–٥٠) وعرض بركة المعظم كدكو (٢٤–٢٦) وعرض وادي القرى كه (٢٥–) وعرض مدينة النبي صلى الله عليه وسلم كدم (٢٤–٤٠) وعرض بئْر على كد ل (٢٤–٣٠) وعرض وادي بني سالم كد كب (٢٤–٢٢) وعرض قبور الشهدا كديح (٢٤–١٨) وعرض بير ذات العلم كدل (٢٤–٣٠) وعرض القطار كح نه (١٨–٥٥) وعرض آخر وادي النار كح مو(٢٨–٤٦)وعرض الصفرا كح لز (٢٨–٣٧)وعرض بدر كج كج (٢٣–٢٣) وعرض عالج كج بط (٢٣–١٩) وعرض جبل صبح كج يح (٢٣–١٨) وعرض طرف قاع البزوة كجن(٢٣–٤٤) وعرض قُدَيْد كب لد (٢٢–٣٤) وعرض رابغ كب لب ٢٢–٣٢) وعرض خليص كب مو (٢٢–٤٦) وعرض المدرج كب (٢٢–٤٠)

(١) استعمل الحروف بدل الأرقام ، فوضعنا ماتدل عليه تلك الحروف بعدها داخل قوسين، ويلاحظ أن كتابته سقيمة ، بحيث لا يتضح الفرق بين كثير من الحروف فنشأ خطأ فى الحروف وفى الأرقام .

(٢) فى الأصل (كح) فى كل المواضع ، ويظهر أنه خطأ وأن الصواب (كج) بالجيم .

وعرض عسفان كانه (٢١—٥٥) وعرض الحاطب كان (٢١—٥٠) وعرض أبو عروة كامه (٢١—٤٥) وعرض المساجد كام (٢١—٤٠) وعرض مكة المشرفة كال (٢١—٣٠) وعرض منى كاك (٢١—٢٠) وعرض عرفات كايد (٢١—١٤) .

خاتمة : قد أفرد شيخنا المحدث جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن القاضي بدر الدين حسن بن السند شهاب الدين أحمد بن الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي المقدسي الأصلي الصالحي الحنبلي [١] لكل من منازل الحاج على الدرب الشامي جُزْءاً حديثياً أخرجه من مروياته أولها جزء « إزالة التجر [٢] عمن أنشأ السفر » وختمه بثلاثة أبيات من نظمه سمعته عليه بقراءة الشيخ بدر الدين حسن بن أحمد اللوبياني بقبة يلبغا خارج دمشق .

وثانيها « مجلس أهل البنية بصحيح النية » وختمه ببين من نظمه فى مدح القبة المذكورة سمعته عليه بقراءة الشيخ برهان الدين ابراهيم بن أحمد الفندقومي بالقبة المنوه بها يوم الخميس ثامن عشر شوال سنة ثمان وتسعين وثمانماية وهو متوجه إلى الحجاز ثم ودعته ورجعت .

ثالثها « مجلس الصَّنَّمين فى الترغيب على محافظة الصلاة قُرَّة العين » وختمه ببيتين لمجنون ليلى واسمعه من لفظه بأرض راس المـــاء قرب الصنمين يوم السبت عشري شوال المذكور .

رابعها مجلس « تعريف الإخوان بفضل حوران » وختمه ببيتين من نظمه وأسمعه من لفظه بمكان تجاه اليرموك من أرض حوران يوم السبت حادى عشره شوال المذكور .

---

(١) ولد سنة ٨٤٠ وتوفى سنة ٩٠٩ وله مؤلفات كثيرة أغلبها فى الظاهرية وانظر ترجمته فى الأعلام (١٠-٢٩٩) ولابن طولون فى ترجمته مؤلف ضخم .

(٢) كذا ولعله (الضجر) .

خامسها مجلس المزيريب وسماه « بالإرشاد إلى أن الحج من الجهاد » وختمه ببيتين من نظمه فى مدح حوران ، واسمعه من لفظه بأرض المزيريب ثانى عشرى شوال المذكور .

سادسها مجلس « البيات بأرض أذْرِعات » ولم يخْتمه بشيء من النظم ، واسمعه من لفظه بأرض أذْرِعاتٌ يوم الثلاثاء ثالث عشري شوال المذكور .

سابعها مجلس الزرقا وسماه بـ « مَنصَّةَ الظهور لِتَرْغيبِ الحج المبرور » وختمه ببيتين من نظمه في الزرقاءُ وأسمعه من لفظه بها يوم الخميس خامس عشري شوال المذكور .

ثامنها مجلس « إزالة الحصر بالجمع والقَصْر » وختمه ببيتين من نظمه في معناه واسمعه من لفظه بالمكان والتاريخ المذكور قبله .

تاسعها مجلس « التمر المُنقَّا في فصل البلقا » وختمه بقوله : وعَمَّان بفتح العين وتشديد الميم مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فأما بالضم والتخفيف فهو صُقْعٌ(١) عند البحرين وله ذكر في الحديث وأسمعه من لفظه قبليّ خان القطراني بأرض البلقا يوم السبت سابع عشرى شوال المذكور .

عاشرها مجلس « التحصين بموافقة الصالحين » وختمه بقصيدة لامية لابن عساكر ، واسمعه من لفظه بالجون مرتين يوم الأحد ثامن عشرى شوال المذكور وسمعه فى المجلس الأخير صاحبنا الشيخ مبارك ابن عبدالله القابونى ؛

حادي عشرها مجلس الحسا وسماه بـ « بالاعتداد بالمشي في الحج والجهاد » وختمه ببيتين من نظمه فى تضمين قول بلال :

ألاليت شعرى هل أبيتَنَّ ليلةَ .

وأسمعه من لفظه بمعان يوم الخميس ثالث ذى القعدة من السنة المذكورة .

---

(١) فى الأصل (صقيع)

ثاني عاشرها مجلس معان وسماه بـ « الوفا في فضل المشي والحفا » وختمه ببيتين من نظمه في مدح معان واسمعه من لفظه بالمكان والتاريخ المذكور قبله .

ثالث عشرها مجلس « الحرس بإزالة الحرس » ولم يختمه بشيء من النظم واسمعه من لفظ بالمكان والتاريخ المذكور قبله أيضاً .

رابع عشرها مجلس العقبة وسماه بالقينة (١) العادلة في اشتراط الزاد والراحلة » وختمه ببيتين من نظم شيخه البرهان الباعوني ، وأسمعه من لفظه بقرية عبادا من أرض العقبة يوم الأحد سادس ذى القعدة المذكور .

خامس عشرها مجلس الزلاقات وسماه بـ « بالرما إلى فضل سقْي الماء » وختمه ببيتين من نظمه وأسمعه من لفظه بالزلاقات يوم الاثنين سابع ذي القعدة المذكور .

سادس عشرها مجلس « التنْميق لمن ضَلّ عن الطريق » وختمه بأبيات من نظمه لا بأس بها ، وأسمعه من لفظ بأرض الطبيلية آخر حالات عمّار ، يوم الاثنين سابع ذى القعدة المذكور .

سابع عشرها مجلس ذات حجٍّ وسماه بـ « الانتعاش لفضل سقْي العطاش » وختمه ببيتين من نظمه فى ذات حج وتابوتها واسمعه من لفظه ذات حج يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة المذكور ، ثم قرأه عليه بالمكان والتاريخ البرهان ابراهيم بن محمد بن العلماوي الحنفي .

ثامن عشرها مجلس « السلوك إلى محل تبوك » وختمه ببيتين من نظمه فيها وأسمعه من لفظه بها يوم الخميس عاشر ذى القعدة المذكور .

تاسع عشرها مجلس الأخيضر وسماه بـ « التحقيق فى فضل من مات

(١) كذا ولعله (البينة)

في الطريق » وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه بالأُخَيْضِر يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة المذكور .

العشرون منها مجلس « فرش الرزّ » وهو في فعل المعروف وختمه ببيتين من نظم غيره ، وأسمعه من لفظه به يوم الاثنين رابع عشر ذي القعدة المذكور .

الحادى والعشرون مجلس « الشهود لما ورد في ديار ثمود » وختمه ببيتين من نظمه وأسمعه من لفظه بأرض ثمود يوم الثلثاء سادس عشر ذي القعدة المذكور .

الثاني والعشرون مجلس العُلا ويسمى بـ « الاعانة على أداء الأمانة » وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه بالعُلا يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة المذكور ثم قرأه عليه بالمكان يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة المذكور البرهان ابراهيم بن محمدين ابن العلماوي الحنفي .

الثالث والعشرون مجلس الشعاب وسمى بـ « إرشاد الإخوان ، إلى إطعام الجيعان » وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه بالشّعاب يوم الأحد تاسع عشر ذي القعدة المذكور ، ثم أسمعه مرة ثانية بِهَدِيَّة يوم الثلثا ثانى عشرين ذي القعدة المذكور .

الرابع والعشرون مجلس معاير الزمرد ، وهو فى قضاء حوايج الإخوان وختمه بثلاثة أبيات من نظمه واسمعه من لفظه بأول حفاير الزمرد ، يوم الأحد تاسع عشر ذي القعدة المذكور .

الخامس والعشرون مجلس هَدِيَّة وهو في ذكر خَيْبر ، وختمه ببيتين من نظمه وأسمعه من لفظه بِهَدِيَّة يوم الثلثا ثانى عشرين ذي القعدة المذكور .

السادس والعشرون مجلس الفحلتين وسماه بـ « الرقة في أن الأجر على

---

(١) وقد تكون (الدقة) .

قدر المشقة » وختمه ببيتين من نظمه وأسمعه من لفظه ليلة الخميس رابع عشرين ذي القعدة المذكور بأرض الفحلتين . .

السابع والعشرون مجلس وادي القرى وهو في تعداد الخطا في العبادات وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه بوادي القرى يوم الخميس رابع عشرين ذي القعدة المذكور .

الثامن والعشرون مجلس المدينة وسماه بـ « الفرحة باالوصول ، إلى بلد الرسول » وختمه ببيتين من نظمه وأبياتٌ لغيره ، وأسمعه من لفظه بالروضة النبوية يوم الجمعة بعد الصلاة خامس عشري ذي القعدة المذكور

التاسع والعشرون « مجلس القبول بالدخول إلى مسجد الرسول » وختمه بأبيات من نظمه واسمعه من لفظه بمسجد الرسول يوم الجمعة بعد الصلاة خامس عشري ذي القعدة المذكو ر .

الثلاثون مجلس هو أنّ الأجرة عند الوصول إلى الروضة والحجرة » وختمه بأبياتٍ من نظمه وأسمعه من لفظه بالروضة عند الحجرة ، يوم الجمعة بعد الصلاة خامس عشري ذي القعدة المذكور الحادي والثلاثون مجلس البقيع وما فيه وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه بالبقيع تجاه ضريح عثمان ابن عفان في مصطبة ضريح القاضي زين الدين الحنبلي يوم الأحد سابع عشرين ذي القعدة المذكور .

الثاني والثلاثون مجلس وسماه بـ « النبأ عن زيارة قبا » وأسمعه من لفظه بالمدينة الشريفة ، يوم الأحد سابع عشري ذي القعدة المذكور .

الثالث والثلاثون مجلس : « إرشاد العاني ، إلى ميقات الحج المكاني وختمه ببيتين من نظمه كالذي قبله ، واسمعه من لفظه بالجحفة ليلة الاثنين ثامن عشرى ذي القعدة المذكور .

الرابع والثلاثون مجلس « الأماني في ميقات الحج الزماني وختمه ببيتين

من نظمه ، وأسمعه من لفظه ليلة الاثنين ثامن عشري ذى القعدة المذكور بالجحفة المعروفة الآن بأبيار[1] علي .

الخامس والثلاثون مجلس الاحرام وما فيه وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه بالجحفة أيضاً يوم الاثنين ثامن عشري ذي القعدة المذكور ثم قرأه عليه بالمكان والتاريخ البرهان ابراهيم بن محمد بن العلماوي الحنفي.

السادس والثلاثون مجلس وادى بنى سالم ولم يختمه بشيء من النظم ، واسمعه من لفظه بوادي بني سالم وهم سايرون ، يوم الاثنين ثامن عشر ذي القعدة المذكور .

السابع والثلاثون مجلس وادي الصَّفْراء وختمه بابيات من نظم ذي الرُّمَّةِ يصف ظَبْيَةً خَرَجَتْ من الدَّهْناء ، واسمعه من لفظه به يوم الثلثا تاسع عشري ذي القعدة المذكور .

الثامن والثلاثون مجلس المساجد التي على طريق المدينة ، وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه يوم الأربعاء سلخ ذي القعدة المذكور ببدر .

التاسع والثلاثون مجلس « وفاء النَّذْر لبلوغ بدر » وختمه بأبيات من نظمه وأسمعه من لفظه بتاع البَزْوا عند بئر السلطان نهار الجمعة ثاني الحجة من السنة المذكورة .

الحادى والأربعون مجلس رابع وختمه ببيتين من نظمه ، واسمعه من لفظه برابغ يوم الجمعة ثاني الحجة المذكور .

الثاني والأربعون مجلس خُلَيْص وبه قلعة عنتر وختمه بأبيات من نظمه ، وأسمعه من لفظه بِخُلَيْص ، يوم الأحد رابع الحجة المذكورة .

الثالث والأربعون مجلس فضل العشر وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه قرب بئرِ عُسْفان يوم الأحد رابع الحجة المذكور .

---

(١) ليست الجحفة أبيار علي ، بل الحليفة هو أبيار علي ، أما الجحفة فهى جنوب رابغ

الرابع والأربعون مجلس الخروج من مكة المشرفة وختمه بأبيات أظنها من نظمه ، وأسمعه من لفظه بمكة عند باب العمرة يوم الجمعة بعـــد الصلاة سادس عشر الحجة المذكورة .

الخامس والأربعون مجلس « التقوية لفضل يوم التَّرْوِيَةِ » وختمه بأبيات من نظمه ، وأسمعه من لفظه بعرفة يوم الجمعة يوم عرفة .

السادس والأربعون مجلس « الصفة ليوم عرفة » وخَتَمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه بعرفة يوم الجمعة يوم عرفه المذكور .

السابع والأربعون مجلس « طرح السَّيئات على عرفات [(١)] » وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه بعرفة يوم السبت تاسع أو عاشر ذي الحجة المذكورة على خلاف فيه .

الثامن والأربعون مجلس « جواب بعض الأحبار عن ثواب حج السَّياب (؟) » وفيه بيتان من نقله من وشعر لفظه [(٢)] بعرفة يوم الجمعة تاسع الحجة المذكورة ، على خلافٍ فيه .

التاسع والأربعون مجلس « الهيام إلى البيت الحرام » وختمه ببيتين ، من نظمه ، وأسمعه من لفظه بعرفة يوم الجمعة تاسع الحجة المذكورة على خلاف فيه .

الخمسون مجلس « جزيل الثواب لمن ترك العامي [(٣)] في الذهاب والإياب » وختمه بأبيات من نظمه ، وأسمعه من لفظه بعرفة يوم الجمعة تاسع الحجة المذكورة على خلاف فيه .

الحادي والخمسون مجلس « الابتهاج برد لفظ الحاج » وختمه بأبيات

---

(١) لعله : رعن أهل عرفات .
(٢) في الأصل : (وفيه بيتين من نقله وأشعر من لفظه .
(٣) كأنها (المعاصى) .

من نظمه ونظم غيره ، واسمعه من لفظه يوم الجمعة تاسع الحجة المذكورة على خلاف فيه .

الثاني والخمسون مجلس « الصفة ، لليلة المزدلفة » وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه ليلة الأحد عاشر الحجة المذكورة بالمزدلفة بضَوْءِ القَمر .

الثالث والخمسون مجلس « الهنا بوادى مِنَى » وختَمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه يوم الاثنين ثاني عشر الحجة المذكورة بوادي مِنَى .

الرابع والخمسون مجلس « البنا على فضل أيام مِنَى » وختمه بأبيات من نظمه ، ونظم غيره ، وأسمعه من لفظه يوم الاثنين ثاني عشر الحجة المذكورة بوادي منى .

الخامس والخمسون مجلس يوم النحر وفيه ؟ بيتَين (؟) من نظمه ، واسمعه من لفظه يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة المذكورة بوادي مِنَى .

السادس والخمسون مجلس « لا حيْف ، على من بَلَغ مسجد الحنف » وختمه ببيتين من نظمه ، وأسمعه من لفظه يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة المذكورة بمسجد الخيْف .

السابع والخمسون مجلس « الانذار برمي الجمار » وختمه بأبيات من نظمه ، وأسمعه من لفظه يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة المذكورة بوادي مِنَى ، وكان ينبغى تأخير المجلس الرابع والأربعين إلى هنا لكن تبعت الأصل المنقول منه .

وقد عزمتُ على انتقاء أربعين حديثاً من هذه المجالس المنوه بها .

فائدة : لما حج الإمام الفقيهالواعظ أبو عبدالله محمد ابن أبي بكر بن رَشيد بفتح أوله ـــ البغدادي نظم ذهابه وإيابه إليه ، وخصّ الحج ني عشر

---

(١) قد تكون (الصفرة) ؟

مناسك وختمه بزيارة النبي صل الله عليه وسلم وزيارة قبا والبقيع وحمزة رضى الله ، ثم بالوداع ثم بالوصية للإخوان بعد الرجوع والحث على الحج وقال في آخرها .

وحج بمال من حلال عرفْتَه وإياك والمال الحرام وإياه
فمن كان بالمال المحرم حَجَّه فعن حجّه والله ما كان أغناه
إذا هو لبّى الله كان جوابه من الله : لا لبَّيْكَ حجٌ رَدَدْناه
كذاك رأينا في الصحاح مسطرا وماجاء في كُتُبِ الحديث سطرناه
فحُجَّ بهذا الشرط والله فا سْتَخِرْ ففي الحج أجْرٌ وافرٌ ما حصرناه

وقال : أبو شامة في سنة إحدى وعشرين وستماية : ونظمت في طريقي في هذه السنة قصيدة ميمية ذكرتُ فيها المنازل من دمشق إلى عرفات ، وَوَصَفْتُ فيها ما أمكن من أماكن الزيارات أولها .

ما زلت أشتاق حجَّ البيتِ والحرم وأن أزور رسول الله ذي الكرم

وهى طويلة ومنها عند فتح باب الكعبة للحجيج .

وأسرعوا نحو ذاك البيت حاسرة رؤسهم بين مطواف ومستلم
والباب قد أطلقوه للحجيج فلم يروْا به مانعاً طول مقامهم

ثم حججت في السنة بعدها ونظمت فيها قصيدة همزية وصفت فيها أمر الحج والمنازل التبوكيّة أولها :

يا حبذا وطن الحبيب النائي .

تنبيه : أول من افتتح طريق الحج الدمشقي المعظم عيسى بن العادل سنة إحدى عشرة وستماية ، سار من الكرك على الهجن حادي عشر ذي القعدة ، ومعه بعض خواصه ، وجدّد البرك والمصانع ، وتلقاه سالم أمير المدينة وخدمه ، وقدم له الخيل والهدايا ، ثم سار إلى مكة ونزل

بالأبطح ثم بات . بمنى ليلة عرفة ، وصلى بها الصلوات الخمس ، وكانت الوقفة يوم الجمعة ، وحج على مذهب أبي حنيفة قارناً وما غطى رأسه ولا كتفه ثلاثة عشر يوماً حتى انكشط كتفه وقيح ، مع أنه لا يستحب كشفه إلا حالة الاضطباع ، في طواف القدوم ، والتقاه أمير مكة قتادة وقصر في خدمته ، ثم عاد سالماً ، ثم جهز لأمير مكة جيشاً فانهزم إلى البرية .

تنبيه : قرأ المحدث أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد البعلبكي على الأصيل شرف الدين أبي محمد محمدين محمد بن المنجا التنوخي من كتاب « اقتضاء العلم العمل » للحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي : باب التغليظ على من ترك العمل بالعلم يوم الأحد خامس عشري شوال سنة إحدى عشرة وسبعماية بثنية الكرك بمنزل الحاج منها المعروفة بالجون ، ثم قرأ عليه من الكتاب المذكور باب في ذم طلب العلم للمباهاة به ، والباب الذى يليه يوم الخميس تاسع عشري شوال منها بمنزلة الحاج بمعان ، ثم قرأ عليه من الكتاب المذكور : باب ما قيل في حفظ حروفه والباب الذي يليه يوم الجمعة سابع ذي القعدة منها بمنزل الحاج بتبوك . ثم قرأ عليه من الكتاب المذكور باب كراهية طلب الحديث للمفاخرة يوم الثلاثاء ثامن عشر ذي القعدة منها بمنزل الحاج بهدية ، ثم قرأ عليه من الكتاب المذكور باب من كره تعلم النحو لما يكسب من الخيلاء والزهو إلى باب أن الأعمال هى الزاد ، والأخيرة يوم الخميس رابع ذي الحجة ، منها بمنزل الحاج بخليص . ثم قرأ عليه من الكتاب المذكور باب اغتنام الشبيبة والصحة والفراغ ، إلى آخر الكتاب يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة منها بمنزل الحاج قبالة مسجد الخيف ، من منى وهي من الحرم الشريف وكانت القراءة لهذا الكتاب في ثمان [1] مجالس ولم يؤرخ الأولين والله أعلم .

---

(١) كذا والقاعدة فى (ثمانية مجالس) .